



# الاتجاهات النظرية في الأنثروبولوجيا الطبية

اعداد

غادة عزت حسنين

باحثة ماجستير

قسم الاجتماع- كلية الاداب – جامعة بني سويف





## المستخلص

النظرية بالنسبة للباحث الأنثروبولوجي هي وسيلته التي تعينه على النظر إلى الظواهر وشرحها وقد يختار الباحث نظرية دون أخرى لأنها قد توحى إليه بمتطلبات أكثر واقعية أو قد تزوده بإجابات أكثر وضوحاً للأسئلة التي يثيرها تعرف النظرية بأنها مجموعة القضايا المرتبطة منطقياً والتي تقدم رؤية منظمة منهجياً للظاهرة بتحديد العلاقات بين المتغيرات بهدف التفسير والتنبؤ ، ويلعب بناء النظرية دوراً هاماً في محاولة الوصول إلى معرفة علمية حول طبيعة المجتمعات التي تدرس، وتناول هذا الفصل الإطار النظري لقضيه ثقافيه و إجتماعيه وصحيه محاولاً رسم إطار نظري لهذه الدراسه مركزاً على أهم العوامل التي تربط الأنثروبولوجيا بقضايا الصحة والمرض.



## مقدمة:

تعددت الدراسات والاتجاهات التي تناولت الأنثروبولوجيا، في الآونة الأخيرة، بوصفها علماً حديث العهد، على الرغم من مرور ما يقرب من القرن وربع القرن على نشأة هذا العلم. لقد اتسعت مجالات البحث والدراسة في هذا العلم الجديد، وتداخلت موضوعاته مع موضوعات بعض العلوم الأخرى، ولا سيما علوم الأحياء والاجتماع والفلسفة. كما تعددت مناهجه النظرية والتطبيقية، تبعاً لتعدد تخصصاته ومجالاته، ولا سيما في المرحلة الأخيرة حيث التغيرات الكبيرة والمتسارعة، التي كان لها آثار واضحة في حياة البشر كأفراد وكمجتمعات. لقد درج العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان عبر التاريخ الإنساني، على وضع نظريات عن طبيعة المجتمعات البشرية، وما يدخل في نسيجها وأبنيتها من دين أو سلالة، ومن ثم تقسيم كل مجتمع إلى طبقات بحسب عاداتها ومشاعرها ومصالحها. وقد أسهمت الرحلات التجارية والاكتشافية، وأيضاً الحروب، بدور هام في حدوث الاتصالات المختلفة بين الشعوب والمجتمعات البشرية، حيث قربت فيما بينها وأتاحت معرفة كل منها بالآخر، ولا سيما ما يتعلق باللغة والتقاليد والقيم<sup>(1)</sup>.

ارتبطت الأنثروبولوجيا منذ بدايه نشأتها بدراسه الشعوب البدائيه وبموضوعات وثقافات طريفه ، إلا إنها تطورت تطوراً موضوعياً ملموساً حيث إنتقلت مجالات الإهتمام إلى المجتمعات الريفية ، ثم الحضريه بكل ما تتضمنه تلك المجتمعات من قضايا ومشكلات . و تطلب التطور الموضوعى تطوراً منهجياً ولا سبيل للوصول إليهما إلا من خلال الأبحاث المتعمقه التي تستخدم مناهج البحث الأنثروبولوجى والتي تكفل لنا قدراً من تراكم فى الخبرات العلميه يسمح بوضع أطر نظريه ، وتقنيات منهجيه<sup>(2)</sup>.

تركز النظرية في أى علم من العلوم سواء كانت علوماً طبيعياً أو اجتماعياً على مجموعه من المفاهيم الوصفية والإجرائية التي تشكل إطارها التصوري ، إذ انها تعتبر الواقع الإجتماعى، وهى الحدود المنطقية في القضايا التي تقرر العلاقات القائمة بالفعل سلبياً أم إيجابياً ، والتي تعتبر المكونات الأساسية للنظرية ، وعلى ذلك فإن دقه تحديد المفاهيم ، ودرجه وضوحها هي مهمة أساسيه في عمليه صياغة النظرية ، وذلك لارتباط القضايا أو

(1) عيسى الشماس ، مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2004 ص 4 ، 8 .

(2) فاتن أحمد على الحناوى " الطب الشعبى الساحلى : مدخل لدراسه علاقه بين الثقافه والبيئه " ، فى أنثروبولوجيا مصر " الجزء الثانى " ، كليه الآداب ، جامعه القاهره ، فرع بني سويف ، 1995 ، ص . 424 .



الأحكام بالواقع الاجتماعي ، أي موضوعيتها وارتباطه كذلك ببساطه بالتسلسل المنطقي ، ووضوحه إذا كان مركباً ، فضلاً عن إمكانية إثرائه ونموه أي استنباط قضايا تجريبية جديدة عن طريق البحوث الاجتماعية والانتروبولوجية<sup>(1)</sup> .

وتناولت كثير من الدراسات والبحوث في بريطانيا وأمريكا الشمالية العلاقة التبادلية بين النشاط البدني والصحة<sup>(2)</sup> . فالتمارين الرياضية المنتظمة أحد أهم طرق العلاج الرئيسي لخفض مستوى السكر في الدم من النوع الثاني . وذلك لأن الأمراض الوبائية مثل مرض السكر تخضع لعوامل ومسببات بيئية و إجتماعية وثقافية فإنتشار المرض يجب أن يدرس من أوجه متعددة : مرضيه وثقافية وإجتماعية<sup>(3)</sup> .

وسوف نعرض أهم الاتجاهات النظرية المفسره لموضوع الدراسة :

1- الأيكولوجيا الطبية .

2- الاتجاه المعرفي .

3- اتجاه الأتصال الثقافي .

أولاً: الإيكولوجيا الطبية

من الملاحظ في السنوات الأخيرة أن العلاقة بين الإنسان والبيئة في نواحيها الإجتماعية بدأ يستحوذ على إهتمام كل البشر الذين يعيشون في هذه الأرض وذلك لأن التطور التكنولوجي الهائل قد زاد من قدره الإنسان على إخضاع البيئة لإرادته ورغباته واحتياجاته فاختلفت العلاقة الأزلية بينه وبين البيئة<sup>(4)</sup> فأصبحت البيئة مصدراً للإصابة بالمرض ، أو قد تكون وسيطاً لنقل المرض ، أو مصدراً هاماً للصحة من ناحيه أخرى<sup>(5)</sup> .

(1) أماني حسن عبد الرحمن سيد ، الثقافة والطعام "بحث في الأنثروبولوجيا الطبية عن السمنة " ، رساله منشوره ، كلية الآداب ، جامعه بني سويف ، قسم أجماع ، 2010 ، ص . 54 .

(2) Peter a.farell, department of exercise and sport science east , Carolina university Greenville , nc27858 , p.9

(3) يعقوب يوسف الكندري ، الثقافة والصحة والمرض رؤيه جديده في الأنثروبولوجيا المعاصره ، كلية العلوم الإجتماعيه ، جامعه الكويت ، 2003 ، ص . 372 .

(4) علياء شكرى وآخرون ، مقدمه في دراسه الأنثروبولوجيا ، كلية الآداب ، جامعه عين شمس ، القاهره ، 2007 ، ص 249 .

(5) أماني حسن عبد الرحمن سيد ، مرجع سابق ، 2010 ، ص . 55 .



وقد أهتمت الأنثروبولوجيا الطبية بدراسة البيئه الطبيه والثقافيه للسكان ودراسه التفاعلات بين النظم الأيكولوجيه والصحه والتطور البشرى<sup>(1)</sup>. فالدمج بين الأنثروبولوجيا والإيكولوجية الطبية يؤدي إلى تحسين إمكانية قياس المتغيرات الوبائية عن طريق فهم النواحي الإجتماعيه و الثقافيه ذات الصلة بالصحة والمرض , بما في ذلك من تغير ثقافي و نشاط بشري و السلوك و الطبقات الإجتماعيه<sup>(2)</sup>.

وكان نتائج هذا الإهتمام ظهور المنظور الإيكولوجي الطبي **medical ecology perspective** والذي يهتم بتأثير عوامل البيئه فى الصحه والمرض , وترجع جذور هذا الإتجاه إلى النظرية التطوريه فى علم الأحياء , حيث أن أول من صاغ مصطلح الإيكولوجيه الطبيه **medical ecology** هو عالم الأحياء الدقيقه **microbiologist** رينيه ديبو **Rene" Dubos** والذي أعتنق فكره أن النظم الطبيعه "البيئيه" إذا تم إكتشافها بالكامل من شأنها أن توفر لنا الكثير من إحتياجاتنا , فالبشر جزء لا يتجزأ من الطبيعه "البيئه"<sup>(3)</sup>.

ولقد تطور الاتجاه الإيكولوجي بفضل جهود الباحثين في العلوم الإجتماعيه والطب خلال النصف الثانى من القرن العشرين , مستخدمين فكرتى التطور والتكيف فى دراسه علاقته المرض بتغير البيئه , فى المجتمعات الغربيه , وبوجه خاص فى أمريكا الشماليه , تم إجراء العديد من الدراسات البيو-ثقافيه **bio-cultural** منذ نهايه الحرب العالميه الثانيه حتى بدايه الستينات ففى تلك الفتره أجريت سلسله من الدراسات تناولت بالتحليل أوجه التفاعل بين العوامل الإجتماعيه والثقافيه والبيئيه والبيولوجيه فى حدوث المرض وأجرى هذه الدراسات نخبه من علماء الأنثروبولوجيا مثل آلاند "Aland" , وبيكر "Beker" , وبراون "Brown"

(1) McElroy, Ann , Patricia Townsend , **medical anthropology in ecological , perspective** , 4 edition , Westview press , 2004 , p .44 .

(2) Macqueen, Kathleen M , **anthropology in public health** , encyclopedia of public health , 2002

(<http://www.encyclopedia.com/doc/1G2-3404000058.html> )

(3) Dickson Despommier, Ph.D. and Steven X. Chen , **medical ecology** , Division of Environmental Health Sciences , Mailman School of Public Health , Columbia University .

(<http://www.medicalecology.org/>)



, كما يعد جون جوردن " Jhon Gordon " وجون كاسل " J.cassel " من الرواد الأوائل الذين كان لهم أثر واضح في تطور هذا الاتجاه<sup>(1)</sup>.

لقد أهتم علماء الأنثروبولوجيا بوجه خاص بالعلاقات المعقدة بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها , فالأنثروبولوجيا الإيكولوجية ecological anthropology تؤكد أن المجتمعات الإنسانية المنظمة إجتماعيا والموجهة بأنماط ثقافية محددة تؤثر وتتأثر بالعناصر البيئية المحيطة بها فى الأرض , و المناخ , والأنواع النباتية , والحيوانية , فالعلاقة بين الإنسان وبيئته علاقه تبادليه معقدة . فالإيكولوجية الطبية medical ecology تمثل إتجاها مهما فى الأنثروبولوجيا الطبيه medical anthropology ويركز الإتجاه الإيكولوجي على الجماعات البشرية بإعتبارهم الوحدات المؤثرة والمتأثرة ماديا بالظروف البيئية<sup>(2)</sup>.

ومن ثم يعد السكان الذين يقطنون إقليما معينا هم وحده الدراسه والبحث فى المدخل الإيكولوجي, فتعد الإيكولوجيا الطبيه إنعكاسا للعلاقات القائمه بين السكان , وموطن الإقامة , والسكن , وأشكال الحياه , ومكونات البيئه الطبيعه , وأيضا ما ينجم من التغيرات السريعه التى تتعرض لها المجتمعات التقليديه<sup>(3)</sup>.

الاتجاه الإيكولوجي الطبى يهتم بدراسه الأوبئه البشرىه ورصد الأمراض خاصه الأمراض المستجده والتغيرات البيئيه والإيكولوجيه و الثقافيه كتغير الهواء والماء والنظم البيئيه ومصادر المواد الغذائيه والنشاط البشرى الذى يؤثر على صحه السكان<sup>(4)</sup>, كما يهتم بالعلاقه بين الكائنات الحيه والبيئه التى يعيش فيها . ويهتم بالأسباب المتعدده للأمراض ومدى أنتشار وتزايد أمراض معينه ترتبط بالبيئه<sup>(5)</sup>.

(1) حسنى إبراهيم عبد العظيم , العوامل الإيكولوجيه والمرض " دراسه سوسيو – أنثروبولوجيه " لمرضى الكبد , رساله غير منشوره , كليه الآداب , جامعه القاهره , "فرع بنى سويف" , قسم أجتماع , 2000 , ص 82 : 84 .

(2) إيمان على على مصطفى الخولى , مرجع سابق , 2007, ص 107 .

(3) محمد الجوهري وآخرون , الصحه والبيئه , دراسات إجتماعيه و أنثروبولوجيه , مركز البحوث والدراسات الإجتماعيه , كليه الآداب , جامعه القاهره , 2001 , ص 134 .

(4) Mcelory, ann , patricia townsend , medical anthropology in ecological , op . cit , p 44 .

(5) محمد الجوهري , وآخرون , الصحه والبيئه , مرجع سابق , ص 135 .



ويؤكد الإتجاه الأيكولوجي الطبي على أن النمو السكاني والحراك السكاني يكثف التفاعلات البشرية مع النظم الأيكولوجية والتي تؤدي إلى تحفيز الأمراض الحيوية والتي تؤدي بدورها إلى أنتشار الأمراض المعدية للإنسان , كما أن أنماط إستخدام الأراضي والعلاقة المكانية من البشر إلى الحيوانات تؤثر على أنتقال الأمراض , مثل إنتقال الإنسان من نمط الحياه من البيئه الرعوية أو البيئه الزراعيه إلى البيئه الحضريه المستقره فى الكثافه السكانيه المتزايده التي قد تؤدي إلى زياده معدلات تلوث المياه من الناحيه الميكروبيولوجيه والإصابه بالأمراض المعدية , وهذا التحول يؤدي أيضا إلى تغير فى النظام الغذائى وتغير فى النشاط البشرى وبالتالي زياده معدلات السمنه والإصابه بمرض السكر من النوع الثانى وإرتفاع ضغط الدم وأمراض القلب(1).

وأوضح عالم الوراثة نيل neel ذلك بألقاء الضؤ على وجود جينات خاصه بالوراثة , تعد هي المسؤله عن الإصابة بمرض السكر diabetes , حيث يوجد توازن فى الجسم بين إفراز الأنسولين insulin , والأنتى انسولين anti-ansulin , وحينما يختل هذا التوازن عند بعض الأشخاص نتيجة للنظام الغذائى , وزياده السعرات الحراريه , وقله النشاط البدني , والحياة الحضريه فى المدن المزدحمة , والقلق , والتوتر , فإنهم يصابون بمرض السكر . وبناءا على ذلك يتضح أهميه العوامل الثقافيه التي تتفاعل مع العوامل الوراثية , والبيولوجية فتؤثر فى صحة الإنسان ومرضه(2).

وتهدف الأيكولوجيا الطبية إلى قياس وتفسير ووصف أثر العوامل البيئيه على صحه الانسان , لتوضح قدره الفرد على التكيف مع البيئه وهذا التعريف يوسع مفهوم البيئه ليشمل العوامل الإجتماعيه , بينما تعتبر التأثيرات السياسيه والإقتصادييه محددات للصحة , لا يتم التعامل معها على إنها هدفا صريحا للنظريه فالتكيف هنا يعكس العلاقة الديناميكيه بين الأفراد وبيئتهم(3).

(1) Thomas Carlson M.D., M.Sc., Medical Ecology and Ethno epidemiology, Health, Ecology, Biodiversity & Ethno biology, University California, Berkeley , <http://ucjeps.berkeley.edu/hebe/meed.html>

(2) على مكاوي , الأنثروبولوجيا الطبية " دراسات نظريه وبحوث ميدانيه " جامعه القاهرة , 1991 , ص 18 .

(3) susan walker , health interventions : afocus for applied medical anthropology theory , department of anthropology , McMaster university , vol 13 , 1998 , p . 76 .





ويعد مفهوم التكيف هو بؤره إهتمام النظرية الإيكولوجية الطبية , فالصحة من هذا المنظور تكون معيار للتكيف مع البيئة , وكان الكسندر آلاند Alexander alland, jr هو أول من طبق مفهوم التكيف في الأنثروبولوجيا الطبية , حيث رأى أن مفهوم التكيف البشري يكون من خلال الإستجابة للجوانب الفسيولوجية والمعرفية والممارسات الثقافية<sup>(1)</sup>, فالصحة هنا تكون نتاج للتكيف البيئي والمرض يشير إلى إختلال التوازن البيئي , فتطور المرض يوازي التطور البيولوجي والثقافي للإنسان<sup>(2)</sup>.

ولقد قام مسلورى McElroy وتاونسند Townsend بطرح تساؤل وهو كيف يتكيف الأفراد مع البيئة الثقافية للصحة والمرض ؟ فالبيئة الثقافية تحتوى على ضغوط كثيرة نتيجة التلوث الصناعي والحراك السكاني , ولكن النتيجة النهائية هي أن الأفراد يتحدوا هذه القيود وأحيانا نصل إلى نتيجة سلبية واحده وهى المرض<sup>(3)</sup>.

ففي دراسة أعدها مارموت وآخرون "1976 , marmotetal " بخصوص معدلات حدوث الإصابة بأمراض شرايين القلب "coronary heart disease" لدى اليابانيين الرجال من سكان اليابان , وهاواي , وكاليفورنيا , وجد الباحثون أن درجه حدوث وانتشار الإصابة بهذا المرض مرتبطة بما إذا كان يعيش هؤلاء في مدن تقليديه أو مدن حديثه . فمعدلات حدوث أمراض شرايين القلب منتشرة بشكل كبير جدا بين اليابانيين الأمريكان بينما هي منخفضة لدى اليابانيين الذين يعيشون في اليابان<sup>(4)</sup>.

فالنموذج الإيكولوجي يقوم على قضايا رئيسيه هي :

1- يؤدى الخلل في التوازن عند بعض الأشخاص نتيجة للنظام الغذائي , وزيادة السرعات الحرارية , وقله النشاط البدني , والحياة الحضريه في المدن المزدحمة , والقلق , والتوتر ,

(1) McElroy, Ann, Patricia Townsend, medical anthropology in ecological, op. Cit, p. 44

(2) McElroy, ann. , Patricia Townsend , medical anthropology in ecological , op . Cit, p 44.

(3) William w. Dressler, medical anthropology quarterly, department of anthropology, university of Alabama, 2001, p .393.

(4) يعقوب يوسف الكندري , الثقافة والصحة والمرض " رؤية جديدة في الأنثروبولوجيا المعاصرة " , كليه العلوم الإجتماعيه , قسم الاجتماع والخدمة الإجتماعيه , جامعه الكويت , 2003 , ص 162 .



إلى الإصابة بمرض السكر . وبناءا على ذلك يتضح أهميه العوامل الثقافية التي تتفاعل مع العوامل الوراثية , والبيولوجية فتؤثر في صحة الإنسان ومرضه<sup>(1)</sup>.

2- أن الحراك السكاني من البيئة الرعوية أو البيئة الزراعية إلى البيئة الحضرية يؤدي إلى تغير في النظام الغذائي وتغير في النشاط البشري وبالتالي زيادة معدلات السمنة والإصابة بمرض السكر من النوع الثاني وارتفاع ضغط الدم والإصابة بأمراض القلب<sup>(2)</sup>.

3- لا يوجد سبب واحد للمرض , بل هو في نهاية المطاف نتيجة لسلسلة من العوامل المتعلقة باختلال النظام الإيكولوجي .

4- الصحة والمرض جزء من مجموعه من النظم الفرعية الفيزيائية والبيولوجية , والثقافية التي تؤثر على بعضها البعض باستمرار .

5- النموذج الإيكولوجي يوفر إطارا لدراسة الصحة البيئية في سياق محدد , ولكنه لا يحدد ما هي العوامل التي تحافظ على الصحة داخل أي نظام محلي معين<sup>(3)</sup> .

6- التطور التكنولوجي الهائل قد زاد من قدره الإنسان على إخضاع البيئة لإرادته ورغباته واحتياجاته فاختلفت العلاقة الأزلية بينه وبين البيئة .

7- تعد البيئة مصدرا للإصابة بالمرض , أو وسيطا لنقل المرض , أو مصدرا هاما للصحة من ناحية أخرى<sup>(4)</sup>

(1) على مكاوي , الأنثروبولوجيا الطبية " دراسات نظريه وبحوث ميدانيه " جامعه القاهرة , 1991 , ص 18 .

(2) Thomas Carlson M.D., M.Sc., Medical Ecology and Ethno epidemiology, Health, Ecology, Biodiversity & Ethno biology, University California, Berkeley , <http://ucjeps.berkeley.edu/hebe/meed.html>

(3) Macqueen, Kathleen M , anthropology in public health , encyclopedia of public health , 2002 ,

(<http://www.encyclopedia.com/doc/1G2-3404000058.html>)

(4) علياء شكري0 وآخرون , مقدمه في دراسة الأنثروبولوجيا , كلية الأدب , جامعه عين شمس , القاهرة , 2007 , ص 249 .



8- فالدمج بين الأنثروبولوجيا والإيكولوجية الطبية يؤدي إلى تحسين إمكانية قياس المتغيرات الوبائية عن طريق فهم النواحي الإجتماعية و الثقافية ذات الصلة بالصحة والمرض , بما في ذلك من تغير ثقافي و نشاط بشري و السلوك و الطبقات الإجتماعية<sup>(1)</sup> .

9- فالمهمة الرئيسية لأي مجتمع هي إيجاد طريقه للتكيف مع البيئة المحيطة بت , ولكن من الممكن أن تكون عملية التكيف هذه مكلفه و أحد تكاليف عملية التكيف هي المرض<sup>(2)</sup> .

10- البيئة الثقافية تحتوى على ضغوط كثيرة نتيجة التلوث الصناعي والحراك السكاني , ولكن النتيجة النهائية هي أن الأفراد يتحدوا هذه القيود وأحيانا نصل إلى نتيجة سلبية واحده وهى المرض<sup>(3)</sup> .

11- عملية التكيف مع البيئة هي الموضوع الرئيسي في الإيكولوجية الطبية وهى عملية مستمرة , فالصحة هنا تكون نتاج للتكيف البيئي والمرض يشير إلى اختلال التوازن البيئي , فتطور المرض يوازي التطور البيولوجي والثقافي للإنسان<sup>(4)</sup> .

12- ويهتم الاتجاه الإيكولوجي الطبي بدراسة علم الأوبئة البشرية ورصد الأمراض خاصة الأمراض المستجدة والتغيرات البيئية والإيكولوجية و الثقافية كتغير الهواء والماء والنظم البيئية ومصادر المواد الغذائية والنشاط البشرى الذي يؤثر على صحة السكان<sup>(5)</sup> .

13- يهتم المدخل الإيكولوجي بالنظرة الشاملة للعلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية وبين بيئتها، وكذلك يهتم هذا المدخل اهتماما خاصا بالآثار المتعددة للأفعال الإنسانية، التي تغير

(1) Macqueen, Kathleen M , anthropology in public health , encyclopedia of public health ,2002

( <http://www.encyclopedia.com/doc/1G2-3404000058.html> )

(<sup>2</sup>) أليس اسكندر بشاي , وآخرون , الصحة والبيئة , مرجع سابق , ص 134 .

(3) William w. Dressler, medical anthropology quarterly, department of anthropology, university of Alabama, 2001, p .393

(4) McElroy, ann. , Patricia Townsend, medical anthropology in ecological, op. Cit, p 44

(5) McElroy, Ann, Patricia Townsend, medical anthropology in ecological, op. cit, p 44.



العلاقة بين الناس وبين بيئتهم، وبالنتائج الطبية المصاحبة لهذا التغيير، وتلك قضية جوهرية في المجتمعات الصناعية، التي أدخلت العديد من التعديلات على البيئة بشكل يهدد الصحة<sup>(1)</sup>

14- فينظر إلى الصحة والمرض على إنهما إنعكاس للعلاقات البيئية بين السكان وأشكال الحياة ومكونات البيئة، فهي واحد من الإتجاهات التي تستخدم لدراسة المشكلات الصحية في ضوء الثقافة والبيئة على أساس أن العوامل الإجتماعية، والثقافية، والبيولوجية، والبيئية، تتفاعل معا وتؤثر في الصحة.

ثانيا: الأتجاه المعرفى .

يعود ظهور هذا الاتجاه إلى ما يسمى "بالثورة المعرفية" فالثورة المعرفية التي وصفت في كثير من الأدبيات الأنثروبولوجية بأنها تمثل المعرفة الثقافية بطريقه تتفق مع المعرفة البشرية<sup>(2)</sup>. ويبحث هذا الاتجاه، في ما يتصوره الناس أنه طريقه تفكيرهم وأسلوب إدراكهم للأشياء، و المبادئ التي تكمن خلف هذا التفكير، والوسائل التي يصلون بها إلى ذلك، لأنهم هم أصحاب هذا المجتمع، ومن العدل أن نتعرف على آرائهم فيه<sup>(3)</sup>. فالهدف الرئيسي من النظرية المعرفية هو فهم ووصف الناس في مجتمعات أخرى حسب مفاهيمهم الخاصة لتجنب التحيز والتشوهات التي تنتج عندما يقوم الباحث بدراسة مجتمع آخر، ووصفه من المنظور الخارجي<sup>(4)</sup>.

يتميز الاتجاه المعرفى بتعارضه الواضح مع الأساليب التقليدية في البحث، فهو يوجه الاهتمام إلى الإنسان في تفكيره أكثر من الاهتمام بسلوكه، أو بمعنى آخر يعتبر تفكيره المدخل الضروري لفهم هذا السلوك، وبالتالي تصبح نقطه البدء في الدراسه المعرفيه لثقافه ما هي: البحث عن التصورات والمقولات والتصنيفات العقلية التي ينظم أفراد هذه الثقافه

(1) على مكاوى، الأنثروبولوجيا الطبيه "دراسات نظريه وبحوث ميدانيه" جامعه القاهره، 1991، ص 16.

(2) Ember, Carol R, Ember, Melvin, Encolopedia of medical anthropology, health in the world 's cultures, topic – volume 1 : culture volume 2, 2004, Yale university . u.s.a. p.34

(3) حسين فهم، قصه الأنثروبولوجيا " فصول فى تاريخ علم الإنسان"، عالم المعرفه (98)، الكويت، 1986، ص. 223.

(4) Ember, Carol R, Ember, Melvin, Encolopedia of medical anthropology, , op . Cit . p. 34.



والظواهر المختلفة المحيطه بهم على أساسها والتي تبدو في التركيبات المميزه للغه التي يتحدثون بها (1).

وتبلور هذا الاتجاه في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات من القرن العشرين , في مدرستين رئيسيتين : إحداهما ظهرت في فرنسا وعرفت بالبنوييه structuralism , والأخرى في الولايات المتحدة وتعرف باسم الأنثوجرافيه الجديدة new ethnography (2).

أ - البنيويه الفرنسية : فمفهوم البنية في نظر " كلود ليفي ستروس " يحمل طابع النسق أو النظام , فالبنية تتألف من عناصر يكون من شأن أي تحول في عنصر واحد منها , أن يحدث تحولا في باقي العناصر , ويشرح "ستروس" تعريفه فيقول , إن العبرة في دراسة الظواهر أو النظم الإجتماعيه هي الوصول إلى العلاقات القائمة بينهما فحقيقة الظواهر لا تتمثل في ظاهرها على نحو ما تبدوا عليه, بل هي تكمن على مستوى أعمق من ذلك بكثير , ألا وهو مستوى دلالاتها ويحدد " ستروس " هدف الأنثروبولوجيا بأنه الكشف عن العمليات العقلية والإدراكية للأفراد داخل المجتمعات الإنسانية , بغية الوصول إلى تفسير بشأن تعدد الثقافات و أختلافها(3).

ب - المدرسة الأنثوجرافيا الجديدة : حاول مجموعه من الأنثروبولوجيين الأمريكيين تقديم وصف و تحليل للثقافة , في إطار المفاهيم والتصورات التي لدى الأفراد ذاتهم كما تتمثل في لغتهم , لا كما ينظر إليها أو يفسرها الباحث الأنثوجرافى ذاته وهى بذلك تكون متشابهه مع بنيويه " ستروس " والمدرستين متأثرين بعالم اللغويات السويسرى "دى سوسير" (4) de Saussure .

(1) فتحيه محمد أبراهيم , مصطفى محمد الشنوانى , مدخل إلى مناهج البحث فى علم الإنسان "الأنثروبولوجيا" , أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإجتماعيه جامعه الملك سعود , ماجستير فى الأنثروبولوجيا دبلوم معهد العلوم الإجتماعيه بالأسكندريه , دار المريخ , المملكة العربيه السعوديه , 1988 , ص . 125 .  
 (2) حسين فهمم , قصه الأنثروبولوجيا " فصول فى تاريخ علم الإنسان " , مرجع سابق , ص . 224 .  
 (3) مرجع سابق , ص . 224 , 227 : 228 .  
 (4) فراك "frake" " هو الذى أنشأ التصنيفات حيث أظهر الأختلافات بين المجموعات المتناقضه بالأضافه إلى السمات الخاصه لدى هذه المجموعات . حسين فهمم , قصه الأنثروبولوجيا " فصول فى تاريخ علم الإنسان " , مرجع سابق , ص . 233 .



وقد اشار تشارلز فراك Charles frake إلى ضرورة أن يتم جمع البيانات في الدراسات الأنثوجرافية الخاصة بالقربه في مرحله ما بعد الدراسه , حيث أكد أن الأنثوجرافي يجب أن يسعى جاهدا لتعريف الكلمات وفقا لمفاهيم الشعب الذي يدرسه<sup>(1)</sup>.

كما يرى جوود نف "word goodnough" - وهو واحد من أوائل العلماء البارزون في الأنثروبولوجيا المعرفيه - إن المعرفه تتألف من القواعد التي يقرر الفرد بمقتضاها أين يعيش . وتنصب بؤره تركيز أصحاب المنظورات المعرفيه على أن ثقافه المجتمع , تتألف من كل ما يتوجب على الفرد معرفته والأعتقاد فيه حتى يسلك ويعمل بأسلوب مقبول من أفراد هذا المجتمع<sup>(2)</sup> .

ويمكن أن نرجع إلى فرانز بواس فهو من أوائل المهتمين بالدراسات المعرفيه في الأنثروبولوجيا الحديثه من خلال أبحاثه على الأسكيمو ودراسه تصوراتهم عن لون الثلج والمياه , وحينها أدرك أن الشعوب المختلفه لديها تصورات مختلفه للعالم من حولهم . ولقد تاجر بهم حتى أنه ركز في أبحاثه بعد ذلك على فهم العلاقه بين العقل البشرى والبيئه . وكان يغذى هذا العمل ثورته ضد التفكير العنصرى وكان بواس يحاول فهم سيكولوجيه الشعوب القبليه . وأعرب عن هذا الجانب فى عمله ( مشكلات نفسيه فى علم الانسان - psychological problems in anthropology ) فى مقال له عام 1910 وفى عمله الثانى ( عقل الإنسان البدائى the mind of primitive ) سنة 1911<sup>(3)</sup>.

وهكذا أعطى هذا الإتجاه تصورا جديدا للثقافه بإعتبار انها تؤلف بما تحتوى من أفكار وأنماط سلوكية وخريطة معرفية أو إدراكية فالثقافه هى المفاهيم الكامنه وراء السلوك الإنسانى<sup>(4)</sup>.

يهتم الإتجاه المعرفى بدراسة الهوية الثقافيه للمجتمع من زوايا تختلف عن الزوايا المعهودة وهى محاولة إتخاذ اللغة المحليه مدخلا للنفاذ إلى مكونات البناء المعرفى الكامن فى

(1) Frake, Charles, the ethnographic study of cognitive system "in cognitive anthropology ", New York, 1969, p. 28.

(2) سيد محمد على فارس , الأتصال الثقافى والشخصيه بحث فى الأنثروبولوجيا النفسيه لمجتمع الواحات , رساله دكتوراه غير منشوره , كليه الآداب , جامعه بني سويف , أبريل , 2006 , ص.3

(3) shore ,bradd ,culture in mind: cognation , culture , and the problem of meaning , oxford university , 1996 , p. 19:20

(4) Colby , Benjamin , cognative anthropology in encolopedia of cultural anthropology . Volume 1, New York , 1991, p. 213.



عقول الأفراد المنتمين إليه ، فالفهم السليم لثقافته أى مجتمع ينبغى أن يتم على أساس كونه نسقاً معرفياً متميزاً ، فأفراد أى مجتمع لهم طابع خاص سواء .

في كيفية إكتسابهم لخبراتهم عن العالم المادى والإجتماعى المحيط بهم أو في كيفية تفسيرهم للواقع والأحداث التى تمر بهم أو في تشكيل نسقهم القيمي الذى يحكم سلوكهم في شتى المواقف<sup>(1)</sup>.

فالحضارات العريقة فى آسيا وأفريقيا كانت هدفاً للهيمنة الغربية وذلك عن طريق المد الإستعمارى ، وكانت ومازالت حقلاً واسعاً لدراسات "الإستشراق" ومعظم هذه الدراسات إعتمدت على الإتجاه المعرفى فى دراستهم للمجتمعات الشرقية ولغاتها وآدابها وتاريخها وما إلى ذلك ، ومن ثم ظهرت إصطلاحات تعبر عن هذه المعاني مثل " الخرائط المعرفية " اى الترجمة الثقافية لمعالم البيئة المادية والإجتماعية ،ومثل "الأساليب المعرفية" وهى الطرق التى تحمل معنى الثبات فى أداء أفراد مجتمع ما لأنشطتهم المعرفية ، وحل المشكلات من خلال تعاملهم مع العالم الخارجى وقد عالج الإتجاه المعرفى الهوية الثقافية للمجتمعات من حيث بنائها العقلى وخصائصها اللغوية<sup>(2)</sup> .

هكذا أعطى هذا الإتجاه تصوراً جديداً للثقافة باعتبار أنها " تؤلف بما تحتويه من أفكار وأنماط سلوكية وخريطه معرفية أو ادراكية " ، على حد تعبير جيمس دوانز downs فى كتابه " الطبيعة الانسانية nature human "ومع أن هذه الخريطة الإدراكية لأى شعب من الشعوب تحتفظ بلامح ومقومات أساسية وثابته فأنها لا تخلو من بعض الأختلافات فى التفاصيل والدقائق من حين لآخر ، بل ومن زمره أجتتماعيه لأخرى فى الفتره الزمنية الواحده . ويعنى هذا ان كل مجتمع له تصوراتاه الخاصه عن العالم أو الكون تختلف عن تصور غيره من المجتمعات<sup>(3)</sup> .

(1) فتحية محمد إبراهيم، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، مجله جامعه الملك سعود ، ، أزومه الهوية الثقافيه فى عصر العولمه رؤيه أنثروبولوجيه ، كليه الآداب ، جامعه الملك سعود المجلد الخامس عشر، 2002 ، بدون صفحه

(2) مرجع سابق ، بدون صفحه .

(3) حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، الأنثروبولوجيا فى المجالين التطبيقى والنظرى ، مدرس علم الأجتتماع ، جامعه الاسكندريه ، 2003 ، ص . 38 .



في السنوات الأخيرة تم تصنيف الإتجاه المعرفى بأنه الأوسع والأشمل فى مجال البحث الأنثروبولوجى ولقد ثبت أثره فى الأنثروبولوجيا الطبيه لتكون أرضا خصبا لتطوير الإساليب المعرفيه والميدانيه لفهم أثر النماذج الثقافيه على المرض<sup>(1)</sup> .

أهتم كل من كامبل رومنى Kimball Romney أستاذ الأنثروبولوجيا المعرفيه ، ووليم باتشيلدر williem bachelder ، وسوزان ويلر Susan Weller أستاذ الأنثروبولوجيه الطبيه بالعديد من المواضيع الطبيه مثل مرض السكر ، ومرض الإيدز ، والربو ، وكذلك المواضيع الإجتماعيه مثل الأجهاد والأمراض الشعبيه وفى الثمانينات قاموا بتطوير نظريه التوافق الثقافيه باعتبارها وسيله لتناول المعرفه الثقافيه ، ويفترض فيها أن يتم تقاسم المعرفه الثقافيه بين الأشخاص وبالتالي توزيعها بشكل غير متساو بين الأفراد بإستخدام مجموعه من التقنيات التحليليه ، ولقد أصبحت بعد ذلك عنصرا رئيسيا فى الأنثروبولوجيا الإجتماعيه والثقافيه والطبيه ، وتستخدم أيضا فى العلوم المعرفيه الأخرى والثقافيه<sup>(2)</sup> .

فى مقال سنه 1961 لفراك frake بعنوان " تشخيص المرض لدى شعب السوبانون والمندانو " قام بصياغه منهجيه واضحه ومميزه حول كيف يمكن للناس تفسير عالمهم وخبراتهم الخاصه من الطريقه التى يتحدثون بها وكان ذلك من خلال عمله الميدانى ، ووجد فراك أن تعرضهم المستمر لمناقشات حول مفاهيم الأمراض ساعدهم فى تعلم مفاهيم المرض وبالتالي التوصل لتشخيص محدد<sup>(3)</sup> .

فيمكن أن تكون أعراض المرض فى ثقافة معينه، مؤشرات للصحة فى ثقافة أخرى، وعند آخرين تقل أهميتها أو تفقد معناها الطبي تماما. وتتعدد الأمثلة على ذلك، ومنها المرض الجلدي الذي ينتشر فى شمال الأمازون حيث لا يعتبره أبناء هذه المنطقه مرضا ، وفى مصر

(1) Albert bandura, social cognitive theory of mass communication, department of psychology, Stanford University, 2001, p. 265.

(2) Weller, Susan, cultural consensus theory: applications and frequently asked questions, sage university, 2007, p. 367: 368

(3) Ember, Carol R, Ember, Melvin, Encolopedia of medical anthropology, health in the world's cultures, topic – volume 1: culture volume 2, Yale University. USA, 2004. p. 12.





لا يعتبر القرويون أن الطفيليات مرضا يستدعي العلاج. وفي جواتيمالا تعتبر الديدان المعوية خطرا يهدد صحة الإنسان، إلا إذا وصلت إلى المعدة وسببت الكحة والتقيؤ<sup>(1)</sup>.

فعلماء الإتجاه المعرفى يؤكدون أن ثقافته تتكون من القواعد المنطقيه , التى تستند إلى الأفكار والتي يمكن من خلالها الوصول إلى قواعد السلوك , وليس السلوك نفسه<sup>(2)</sup>.

تنصب القضايا الرئيسية للاتجاه المعرفى على :

1- هدف الأنثروبولوجيا المعرفيه الكشف عن العمليات العقلية والإدراكية لأفراد داخل المجتمعات الإنسانية , بغيه الوصول إلى تفسير بشأن تعدد الثقافات و اختلافها<sup>(3)</sup>.

2- المعرفة تتألف من القواعد التي يقرر الفرد بمقتضاها أين يعيش , ويعنى ذلك أن الفرد يعمل بواسطة برنامج ثقافي معين مثل برامج الحاسب , التي تتألف من مجموعه من القواعد التي تحدد الإجراءات الواجب اتخاذها فى ظروف مختلفة<sup>(4)</sup>.

3- لا يركز الاتجاه المعرفى على ماهية النظم الثقافية فقط ولكن أيضا يركز على كيفية الأستفاده من هذه الثقافة ويحاول الوصول إلى النظم الثقافية التي تحفز السلوك البشرى , فهو لا يهتم فقط بمكونات النظم المجردة من الفكر ولكن يهتم أيضا بدراسة العمليات العقلية وكيفية اتصالها بالرموز والأفكار<sup>(5)</sup>.

4- سلوك الإنسان هو توأم أفكاره وبتعديل الأفكار يتعدل السلوك , وعلاج الإنسان ما هو إلا علاج لأفكاره , وأحكامه , ومدركاته , وإيمانه بالمنطق والعقلانية والمناقشة المفتوحة , وإذا ما صححت أهدافه , وتعديلت مدركاته , وزادت معارفه أصبح قادر على الخلق والإبداع<sup>(6)</sup>.

(1) على مكاوى , الأنثروبولوجيا الطبيه " دراسات نظريه وبحوث ميدانيه " جامعه القاهره , 1991 , ص 21 .

(2) Applebaum, Herbert, perspectives in cultural anthropology, state university of New York, 1987, p.409.

(3) حسين فهميم , قصه الأنثروبولوجيا " فصول فى تاريخ علم الإنسان " , مرجع سابق , ص . 224 , 227:228 .

(4) سيد محمد على فارس , الاتصال الثقافى والشخصية بحث فى الأنثروبولوجيا النفسية لمجتمع الواحات , رسالة دكتوراه غير منشوره , كلية الآداب , جامعه بني سويف , أبريل , 2006 , ص . 3 .

(5) d'andrade, Roy. G, the development of cognitive anthropology, Cambridge University, 1995, p .1.

(6) أماني حسن عبد الرحمن , الثقافة والطعام بحث فى الأنثروبولوجيا الطبية عن السمنة , كلية الآداب , جامعه بني سويف , ماجستير , رسالة منشوره , 2010 , ص . 67 .



5- علماء الاتجاه المعرفي يؤكدون أن الثقافة تتكون من القواعد المنطقية ، التي تستند إلى الأفكار والتي يمكن من خلالها الوصول إلى قواعد السلوك ، وليس السلوك نفسه<sup>(1)</sup>.

6- المفاهيم المشتركة حول المرض التي كانت ولا تزال مجالاً للبحث في بعض الأعمال الأنثروبولوجية الطبية التي تهتم بالاتجاه المعرفي هي جزأ لا يتجزأ من التفاعلات و الأنشطة البشرية والتي تساهم بشكل فعال في تلبية الاحتياجات اليومية<sup>(2)</sup>.

7- يتأثر إدراك الإنسان للمشكلات التي تحيط به أو الخطر الذي يهدده بمستواه الإجتماعي ، وخلفيته المعرفية ، أي بفكرته عن هذا الخطر ، وهذا يتأثر بما يتداول في المجتمع عن حجم هذا الخطر ، وعلى هذا فإن إقدام الناس على مواجهه مشكلاتهم الصحية تتأثر بفكرتهم عن المرض نفسه<sup>(3)</sup>.

8- يهتم الاتجاه المعرفي بالتعرف على أثر نظم الأتصال على الفكر الإنساني فوسائل الاعلام تؤثر على الشبكات الإجتماعية والمرافق المجتمعية وتؤدي إلى التوجيه المستمر للشخصية<sup>(4)</sup>.  
للشخصية<sup>(4)</sup>.

#### الإتصال الثقافي " الثقافة " cultural Communication :

الاتصال هو عملية معقدة ظهرت منذ ظهور الإنسان وتطورت بتطوره لانه بطبعه اجتماعي كما يرى الفيلسوف اليوناني ارسطو. لذا يعد الاتصال الوسيلة الناجحة لتحقيق وتحصيل متطلبات وحاجيات الفرد , و يجمع معظم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، على أن الرحلة التي قام بها المصريون القدماء في عام 1493 قبل الميلاد إلى بلاد بونت (الصومال حالياً) بهدف التبادل التجاري، تعد من أقدم الرحلات التاريخية في التعارف بين الشعوب . وقد كانت الرحلة مؤلفة من خمسة مراكب، على متن كلٍ منها 31 راكباً، وذلك بهدف تسويق بضائعهم النفيسة التي شملت البخور والعمود. ونتج عن هذه الرحلة اتصال المصريين

(1) Applebaum, Herbert, perspectives in cultural anthropology, state university of New York, 1987, p.409

(2) Ember, Carol R, Ember, Melvin, Encolopedia of medical anthropology, health in the world's cultures, topic – volume 1: culture volume 2, Yale University. USA, 2004. p. 12.

(3) أماني حسن عبد الرحمن ، الثقافة والطعام بحث في الأنثروبولوجيا الطبية عن السمنة ، كلية الآداب ، جامعه بني سويف ، ماجستير ، رساله منشوره ، 2010 ، ص . 67 .

(4) albert bandura , social cognitive theory of mass communication , department of psychology , Stanford university , 2001 , p. 256 .



القدماء بأقزام أفريقيا. وتأكيدًا لإقامة علاقات معهم فيما بعد، فقد صورت النقوش في معبد الدير البحري، استقبال ملك وملكة بلاد / بونت / لمبعوث مصري.

ويعد علم الاتصال من العلوم القليلة التي تتكشف وتتقاطع فيها مجموعة من العلوم لذلك أصبح الاتصال علماً تتلاقح فيه الكثير من التخصصات العلمية فلقد حفز الاتصال اهتمام العديد من العلوم المتعددة بدءاً بالفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس<sup>(1)</sup>، وللاتصال أنواع خمسة تتحدد نوعيته بناءً على عدد الأشخاص الذين يشركون فيه، وأنواعه هي:

#### - الاتصال الذاتي "Interpersonal Communication":

وهو عبارة عن الأفكار التي تجول في نفس وعقل الفرد، وهو أيضاً صوت الضمير في داخله، كما أنه عبارة عن التمازج بين العقل والقلب.

#### - الاتصال الشخصي. "Interpersonal Communication":

هذا الاتصال يكون بين شخصين أمام بعضهما البعض، وهذا الاتصال يتيح للأشخاص التعرف على بعضهم البعض عن قرب.

#### - الاتصال الجمعي. "Group Communication":

وفي هذا الاتصال تكون الرسالة موجهة لمجموعة من الأفراد المعروفين على المستوى الشخصي للمرسل، مثل نقاشات زملاء الدراسة، أوزملاء العمل، وكذلك بين أفراد الأسرة.

#### - الاتصال الجماهيري "Mass Media Communication":

وهو عبارة عن إرسال رسالة إلى مجموعة كبير من المستقبلين، وهؤلاء المستقبلين في العادة مجهولين بالنسبة للمرسل، والمرسل يقوم بإرسال رسالته من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية، مثل التلفاز والراديو، كما أنّ هذا النوع من الاتصال يمتاز بسرعه الفائقة، وقدرته الكبيرة في تشكيل الرأي العام<sup>(2)</sup>.

#### - الاتصال الثقافي "culture contact or Inter cultural Communication":

(1) عيسى الشماس، مدخل إلى علم الأنثروبولوجيا، اتحاد الكتاب العرب، بيروت، دمشق، 2004، ص 14.

(2) نصر الدين العياض، تاريخ نظريات الاتصال، علوم إنسانيه واجتماعيه، المنظمه العربيه للترجمه، بيروت، 2005، ص 19.



هو إتصال ثقافه , وأحضاره بثقافه أخرى , بغض النظر عن مستوى ثقافه أو التطور الحضاري للمتصل أو المتصل (1) .

ولقد شاع اصطلاح الاحتكاك أو الاتصال الثقافى فى كثير من الكتابات الإثنولوجية فى أوائل القرن العشرين، على أساس الاهتمام بموضوع تأثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة للاتصال أياً كانت طبيعته ومدته وأهدافه، وفى هذا السياق ركز الإثنولوجيون على ظاهرة الاتصال الثقافى التى تمت بسبب الغزو الاستعمارى الذى حدث من بعض الدول الأوروبية لبعض الدول الأخرى، والآثار التى ترتبت على ذلك الالتقاء بين ثقافتين مختلفتين: الأوروبية والتقليدية. وقد صاغ الأنثروبولوجى الأمريكى

"ميلفن هيرسكوفيتس Herskovits" مصطلح التثقف من الخارج أو التزاوج الثقافى وشاركه فى ذلك "رالف لينتون" و"روبرت ردفيلد". "R.Redfield" "R.Linton" ويعرفه بأنه (التغير الثقافى فى تلك الظواهر التى تنشأ حين تتداخل جماعات من الافراد ينتمون الى ثقافتين مختلفتين فى إتصال مباشر مستمر معهما مما يترتب عليه حدوث تغيرات فى الانماط الثقافيه الأصلية السائده فى إحدى هاتين الجماعتين أو فيهما) , ويجب طبقاً لهذا التعريف التمييز بين التثقف من الخارج وبين التغير الثقافى - الذى يعتبر مجرد مظهر من مظاهره فقط التغير الثقافى يتضمن أكتساب الخصائص الثقافيه بالضروره - وبين التمثل الثقافى أى هضم العناصر والسمات الثقافيه الماديه وغير الماديه الجديده على أى نحو. و الذى يمثل فى بعض الأحيان مرحلة من مراحل التثقف من الخارج (2) .

كذلك الحال فى الأنتشار الذى يمثل مظهراً من مظاهر التثقف من الخارج ويعبر عنه أنتقال الوسائل والتقنيات الفنيه والأتجاهات والأفكار ووجهات النظر والرؤى المختلفه من شعب إلى آخر بغض النظر إذا تم ذلك عن طريق فرد واحد أو جماعه من الناحيه الأولى , وإذا كان الأتصال مؤقتاً أم دائم (3) .

(1)

[http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/ltsalThqaf/sec01.doc\\_cvt.htm](http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/ltsalThqaf/sec01.doc_cvt.htm)

(2) إيكة هولتكرانس , الأنثولوجيا و الفلكور ترجمه مجد الجوهري و حسن الشامى , دار المعارف , مصر , 2007 , ص 92 .

(3) إيمان على مصطفى , التكيف الثقافى فى المجتمعات المستحدثه "بحث فى الانثروبولوجيا الثقافيه فى الوحات الخارجيه" - رساله دكتوراه - منشوره - كليه الآداب - جامعه بنى سويف - 2012 - ص 20 .



وقد تعرض هذا التعريف - الذي أصبح الآن تعريفاً كلاسيكياً - للنقد من جانب الكثيرين من الإثنولوجيين ومنهم واضعوه أنفسهم. وهكذا يقول لنتون أن التعريف لم يحاول تعيين طبيعة ظواهر الثقاف من الخارج، وإن التعريف يبالغ في تضيق حدود الاتصال بقصره على الاتصال المباشر المستمر. و اهتم الإثنولوجيون بدراسة السمات الثقافية التي تأخذها الجماعات من بعضها البعض وكيفية انتقال هذه السمات، والأسس التي تتحكم في ذلك، ومن رواد هذا الاتجاه "مارجريت ميد" التي درست في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين التغيير الثقافي في أحد مجتمعات الهنود الحمر بعد احتكاكهم بالمستعمرين البيض. كما رصدت حالة الصراع الثقافي الذي عاشته الثقافة الهندية عندما حاول البيض احتواءهم داخل الثقافة الأوروبية. وهناك أيضاً دراسات الباحث الأمريكي هيرسكوفيتس الذي ساهم بها في مجال التغيير الثقافي في أفريقيا ودعم بها فكرة النسبية الثقافية، التي أيدها أصحاب الاتجاه الفرنسي التحرري أمثال "جيرار لكرك Gerard Leclerc".<sup>(1)</sup>

الاتصال الثقافي هو " حاله المبادأه الذاتيه المتبادله بين جماعتين ثقافيتين لاطلاع كل واحده منهما على ثقافه الاخرى , الامر الذي يترتب عليه بصوره حتميه أستعاره ثقافيه متبادله و خاصه حين يوجد فوارق بين مستوى ثقافه الجماعتين " <sup>(2)</sup>.

الاتصال الثقافي موقف تتبادل التأثير فيه ثقافتان. ويمكن أن تكون هذه التأثيرات من نوعين:

- إذا كان الاتصال الثقافي محدوداً فإنه يبدو في صورة انتشار العناصر الثقافية والمركبات الثقافية. ويتركز الاهتمام هنا على تبادل (أو مجرد استيراد أو تصدير) الأفكار والعادات الاجتماعية والأشياء المادية بين ثقافتين مختلفتين.

- إذا كان الاتصال الثقافي شاملاً أو على شيء من الشمول بحيث تتداخل ثقافتان مختلفتان كل منهما في الأخرى، يمكن أن يعنى بالاتصال الثقافي عمليات التغيير التي تتم داخل هاتين الثقافتين نتيجة لتفاعلهما أي التغييرات في البناء والاتجاه العام.

وينادي عالم الأنثروبولوجيا البريطاني "فورتس fortes" بأنه: يجب ألا يعتبر الاتصال الثقافي مجرد نقل عناصر من ثقافة إلى أخرى بل عملية تفاعل متصلة بين جماعات من ثقافات مختلفة<sup>(1)</sup>

(1) حسين فهم , قصه الانثروبولوجيا "فصول في تاريخ علم الإنسان" ,عالم المعرفة , الكويت ,1986,ص 202:198.

(2) شاكر مصطفى سليم , الأنثروبولوجيا , الطبعة الأولى , جامعه الكويت , 1981 , ص 232 .



وفى دراسته خاصة داخل المجتمع المصرى ، أوضح عرب "arab" 1992 أن إنتشار مرض السكر يختلف من منطقته إلى أخرى ، حيث بلغت نسبه 5.7% وفى المناطق الزراعيه نسبه 4.1% ، وفى المناطق الصحراويه نسبه 1.5% ، وهذا يؤكد إختلاف أنتشار هذا المرض بأختلاف المجتمعات الأنسانيه<sup>(2)</sup> .

فى دراسته أخرى مقارنة مع المجتمع الهندي ، أشارت النتائج التى أجراها راما جاندران وزملاؤه "rama ghandran" 1999 على صورته مشابهه للدراسات السابقه . حيث أوضحت الدراسة إرتباط التحضر والتغير الأجتماعى والثقافى بمعدلات السكر المنتشره . فقد أوضحت الدراسة إنتشار معدل الإصابة بمرض السكر و إنتشاره فى المناطق المنتشره حيث بلغت نسبه الإنتشار 11.6% بينما وصلت 2.4% فى المناطق الريفيه . ولقد عزت الدراسة الأسباب إلى المتغيرات المتعلقة بالتحضر ، ومن أهمها تبنى الوضع المعيشى الغير معتمد على الحركة فى المناطق الحضاريه . وقد أشارت دراسته أخرى فى المملكة العربية السعوديه إلى نسبه إنتشار مرض السكر على عينه مقدارها 5222 مفحوصا من الريف بلغ 4.3% على الرغم من إنتشار هذا المرض بشكل كبير فى المملكة ، وان نسبه الذكور بلغه ضعف حجم نسبه الإناث . ويجب الأخذ بعين الإعتبار هنا أن المناطق الريفيه هى متصله بشكل كبير مع المناطق المدنيه . فالقضية الأهم فى هذه المسأله هى عمليه الأتصال من عدمه فى المجتمعات المدنيه التى أستخدمت تواصلها وثقافتها مع المجتمعات الغربيه المتقدمه ، فالمناطق الريفيه فى كثير من دول العالم أصبح لها إتصال مباشر بما يعرضه المجتمع الحديث . فالمجتمع الريفى المعزول لا شك معدلاته فى الإصابة بالسكر منخفضه والعكس صحيح فى هذه القضية<sup>(3)</sup> .

فالاتصال الثقافى بالحضارة الغربيه يؤدي إلى نشر الثقافيه الحديثه فى شكل دوائر تتسع باستمرار إلى أن تشمل قطاعات المجتمع بأسره فعندما يحدث هذا الاتصال تبدأ الثقافه التقليديه فى الخروج من جمودها وتشهد عمليات تباين واسعه النطاق تؤدي إلى تغيرها لكي تقترب من النموذج المثالي القائم فى المجتمعات الغربيه ، فالقضية هنا تتعلق بمسأله العزله

(1) محمد الجوهري و حسن الشامى ، مرجع سابق ، ص 34:35.

(2) يعقوب يوسف الكندرى ، كليه العلوم الإجتماعيه ، قسم الأجتماع والخدمه الأجتماعيه ، جامعه الكويت ، مجلس النشر العلمى ، 2003 ، ص 371.

(3) يعقوب يوسف الكندرى ، كليه العلوم الإجتماعيه ، قسم الأجتماع والخدمه الأجتماعيه ، جامعه الكويت ، مجلس النشر العلمى ، 2003 ، ص 371.



الإجتماعيه والجغرافيه من عدمه , فالمجتمع الريفي المعزول لا شك معدلاته فى الإصابة بالسكر منخفضه والعكس صحيح فى هذه القضية (1) .

وتنصب القضايا الرئيسييه للاتصال الثقافى على :-

1- الاتصال الثقافى هو عمليه التفاعل بين مجتمعين والتي عن طريقها تعدل ثقافه المجتمع الأدى منزله تعديلا شديدا ليمثل لثقافه المجتمع المسيطر (2) .

2- التعرف على الظروف التي تأثرت بالاتصال الثقافى وكانت سببا فى حدوثه (3) .

3-دراسه السمات الثقافيه التي تأخذها الجماعات من بعضها البعض , وعلى أى أساس تنتقل هذه السمات .

4-التركيز على الاتصال الثقافى وما يترتب عليه من حدوث تغييرات فى الأنماط الثقافيه الأصلية السائده (4) .

5 - تفسير العلاقه بين التحضر الناجم عن الاتصال الثقافى والتغير الإجتماعى والثقافى (5) .

6- التركيز على أن الإتصال الثقافى هو السبب الأول فى تغير الثقافات وبخاصه ثقافات الشعوب المتأخره أو التقليديه (6) .

إستناداً إلى ما سبق يمكن عرض الإتجاهات الثلاثه بشكل مكثف فيما يلي :

( أ ) الاتجاه الأيكولوجي الطبي :

يعرف الاتجاه الأيكولوجي الطبي بأنه العلم الذي يدرس العلاقات المتداخله بين الكائنات الحيه وبيئتها ومدى تأثير العوامل البيولوجيه و الماديه و الثقافيه على صحة الإنسان (7) .

(1) نفس المرجع , ص 371 : 372 .

(2) محمد الجوهري و حسن الشامى , مرجع سابق , ص 93.

(3) محمد الجوهري و حسن الشامى , مرجع سابق , ص 97.

(4) حسين فهيم , مرجع سابق , ص 199 .

(5) يعقوب يوسف الكندرى , مرجع سابق , ص 372 .

(6) إيمان على مصطفى , مرجع سابق , ص 21.

(7) Merrill Singer , The limitations of medical ecology: The concept of adaptation in the context of social stratification and social transformation ,Medical Anthropology Vol. 10 , Iss. 4,1989,,Pages 223-234 .



يساهم هذا الاتجاه في التركيز على دراسته البيئه التي تمثل مجتمع البحث , والتعرف على العوامل البيولوجيه , والماديه , وغيرها و تأثيرها على الإصابة بمرض السكر والخلل في توازن الجسم بين إفراز الأنسولين و الأنتي أنسولين نتيجة للخلل في النظام الغذائي وقله النشاط البدني و الحياه الحضريه التي تؤدي للإصابه بمرض السكر .

( ب ) الاتجاه المعرفي :

ويبحث هذا الاتجاه , في ما يتصوره الناس أنه طريقه تفكيرهم و أسلوب إدراكهم للأشياء , و المبادئ التي تكمن خلف هذا التفكير , والوسائل التي يصلون بها إلى ذلك , لأنهم هم أصحاب هذا المجتمع , ومن العدل أن نتعرف على آرائهم فيه<sup>(1)</sup>.

يسهم هذا الاتجاه في التعرف على إتجاهات الأفراد ومفاهيمهم المشتركه حول مرض السكر من أجل الوصول إلى تعديل سلوكهم فإن إقدام الأفراد على مواجهه مشكلاتهم الصحيه تتأثر بفكرتهم عن المرض نفسه مثل التعرف على مدى إدراكهم : لخطوره قلله النشاط البدني , والخلل في النظام الغذائي لمريض السكر , ومضاعفات مرض السكر كما ساهم هذا الإتجاه في محاوله تصحيح مدركات وأهداف أفراد العينه و ان يكتسبوا سلوكيات إيجابيه جديده تساعد في تحسين الصحه العامه داخل المجتمع حيث أن سلوك الإنسان هو توأم أفكاره وبتعديل الأفكار يتعدل السلوك.

( ج ) . الأتصال الثقافي :

الاتصال الثقافي موقف تتبادل التأثير فيه ثقافتان. ويمكن أن تكون هذه التأثيرات من نوعين:

- الاتصال الثقافي محدوداً فإنه يبدو في صورة انتشار العناصر الثقافيه والمركبات الثقافيه. ويتركز الاهتمام هنا على تبادل (أو مجرد استيراد أو تصدير) الأفكار والعادات الاجتماعيه والأشياء الماديه بين ثقافتين مختلفتين.

- الاتصال الثقافي شاملاً بحيث تتداخل ثقافتان مختلفتان كل منهما في الأخرى، يمكن أن يعنى بالاتصال الثقافي عمليات التغيير التي تتم داخل هاتين الثقافتين نتيجة لتفاعلهما أي التغييرات في البناء والاتجاه العام<sup>(1)</sup>.

(1) حسين فهيم - قصه الأنثروبولوجيا " فصول في تاريخ علم الإنسان " - عالم المعرفه ( 98 ) - الكويت - 1986 - ص . 223 .





يسهم هذا الاتجاه في التعرف على ثقافته الرياضه و الصحة و المرض لدي أفراد مجتمع البحث , و دراسته السمات الثقافية الخاصه بأفراد العينه , وتأثيرها على نمط حياتهم , وعاداتهم الغذائيه و الصحيه .

### قضايا الإطار النظري الموجهه للبحث :

كيفية الاعتماد على الاتجاهات النظرية في تفسير قضايا دراسته :

1- يؤدي الخلل في التوازن عند بعض الأشخاص نتيجة للنظام الغذائي , وزيادة السرعات الحرارية , وقله النشاط البدني , والحياة الحضريه في المدن المزدهمة , والقلق , والتوتر , إلى الإصابة بمرض السكر . وبناءا على ذلك يتضح أهميه العوامل الثقافية التي تتفاعل مع العوامل الوراثية , والبيولوجية فتؤثر في صحة الإنسان ومرضه<sup>(2)</sup>.

2- أن الحراك السكاني من البيئة الرعوية أو البيئة الزراعية إلى البيئة الحضرية يؤدي إلى تغير في النظام الغذائي وتغير في النشاط البشري وبالتالي زيادة معدلات السمنة والإصابة بمرض السكر من النوع الثاني وارتفاع ضغط الدم والإصابة بأمراض القلب<sup>(3)</sup>.

3- التطور التكنولوجي الهائل قد زاد من قدره الإنسان على إخضاع البيئة لإرادته ورغباته واحتياجاته فاختلفت العلاقة الأزلية بينه وبين البيئة<sup>(4)</sup> .

4- فالدمج بين الأنثروبولوجيا والإيكولوجية الطبية يؤدي إلى تحسين إمكانية قياس المتغيرات الوبائية عن طريق فهم النواحي الإجتماعيه و الثقافية ذات الصلة بالصحة والمرض , بما في ذلك من تغير ثقافي و نشاط بشري و السلوك و الطبقات الإجتماعيه<sup>(5)</sup> .

(1) محمد الجوهري و حسن الشامى , مرجع سابق , ص 34:35.

(2) على مكاوي , الأنثروبولوجيا الطبية " دراسات نظريه و بحوث ميدانيه " جامعه القاهرة , 1991 , ص 18 .

(3) Thomas Carlson M.D., M.Sc., Medical Ecology and Ethno epidemiology, Health, Ecology, Biodiversity & Ethno biology, University California, Berkeley , <http://ucjeps.berkeley.edu/hebe/meed.html>

(4) علياء شكري0 وآخرون , مقدمه في دراسة الأنثروبولوجيا , كلية الأدب , جامعه عين شمس , القاهرة , 2007 , ص 249 .

(5) Macqueen, Kathleen M , anthropology in public health , encyclopedia of public health , 2002

( <http://www.encyclopedia.com/doc/1G2-3404000058.html> )



5- فينظر إلى الصحة والمرض على إنهما إنعكاس للعلاقات البيئية بين السكان وأشكال الحياة ومكونات البيئة , فهي واحد من الإتجاهات التي تستخدم لدراسة المشكلات الصحية في ضوء الثقافة والبيئة على أساس أن العوامل الإجتماعية , والثقافية , والبيولوجية , والبيئية , تتفاعل معا وتؤثر في الصحة .

6- سلوك الإنسان هو توأم أفكاره وبتعديل الأفكار يتعدل السلوك , وعلاج الإنسان ما هو إلا علاج لأفكاره , وأحكامه , ومدركاته , وإيمانه بالمنطق والعقلانية والمناقشة المفتوحة , وإذا ما صححت أهدافه , وتعدلت مدركاته , وزادت معارفه أصبح قادر على الخلق والإبداع<sup>(1)</sup>.

- يتأثر إدراك الإنسان للمشكلات التي تحيط به أو الخطر الذي يهدده بمستواه الإجتماعي , وخلفيته المعرفية , أى بفكرته عن هذا الخطر , وهذا يتأثر بما يتداول فى المجتمع عن حجم هذا الخطر , وعلى هذا فإن إقدام الناس على مواجهه مشكلاتهم الصحية تتأثر بفكرتهم عن المرض نفسه<sup>(2)</sup>.

8- يهتم الاتجاه المعرفى بالتعرف على أثر نظم الأتصال على الفكر الإنسانى فوسائل الاعلام تؤثر على الشبكات الإجتماعية والمرافق المجتمعية وتؤدى إلى التوجيه المستمر للشخصية<sup>(3)</sup>.

9- الأتصال الثقافى هو عملية التفاعل بين مجتمعين والتي عن طريقها تعدل ثقافه المجتمع الأدى منزله تعديلا شديدا ليمثل لثقافه المجتمع المسيطر<sup>(4)</sup>.

10- التركيز على الأتصال الثقافى وما يترتب عليه من حدوث تغييرات فى الأنماط الثقافيه الأصلية السائده<sup>(5)</sup>.

(1) أمانى حسن عبد الرحمن , الثقافة والطعام بحث فى الأنثروبولوجيا الطبية عن السمنة , كلية الآداب , جامعه بني سويف , ماجستير , رساله منشوره , 2010 , ص . 67 .

(2) أمانى حسن عبد الرحمن , الثقافة والطعام بحث فى الأنثروبولوجيا الطبيه عن السمنه , كلية الآداب , جامعه بني سويف , ماجستير , رساله منشوره , 2010 , ص . 67 .

(3) albert bandura , social cognitive theory of mass communication , department of psychology , Stanford university , 2001 , p. 256 .

(4) محمد الجوهري و حسن الشامى , مرجع سابق , ص 93 .

(5) حسين فهيم , مرجع سابق , ص 199 .